

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

برنامج

ميثاق الخدمة الحسينية

عبدُ الحليم الغزي

منشورات موقع القمر

برنامج
ميثاق الخدمة الحسينية
1437 هـ

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 7 محرم الحرام 1437 هـ

الموافق: 2015 / 10 / 21

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامًا يَا قَمَرٌ . . . يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ أَكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا
وَوَجْوهَ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرِنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

ميثاق الخدمة الحسينية

الحلقة الثالثة

ميثاق الخدمة الحسينية

الحلقة الثالثة

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً . . .

كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ قَدْ وَصَلَ بِنَا فِي مَعْنَى السَّلَامِ الَّذِي هُوَ فِي أَوَّلِ زِيَارَةِ عَاشُورَاءِ نَصُّ مِيثَاقِ الْخِدْمَةِ الْحُسَيْنِيَةِ بِحَسَبِ الْبَيَانَاتِ الَّتِي قُدِّمَتْ فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ، السَّلَامُ عَلَى نَحْوِينَ:

- السَّلَامُ أَدَبٌ وَتَحِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعْنَى الْعَهْدِ.
- وَالنَّحْوُ الثَّانِي مِنْ مَعَانِي السَّلَامِ الْمِيثَاقُ الْمَهْدُودِي، وَالْمِيثَاقُ هُنَا الَّذِينَ يَلْتَزِمُونَ بِهِ عَلَى مَرَاتِبٍ:
 - مَرْتَبَةُ التَّسْلِيمِ.
 - مَرْتَبَةُ الْمُسَالَمَةِ.
 - وَمَرْتَبَةُ السَّالِمِيَّةِ.

وَمَرَّ الْحَدِيثُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْعَنَاوِينَ.

بَقِيَ عِنْدَنَا عَنَاوُنَ رَابِعٍ، مَرْتَبَةُ رَابِعَةٍ: (السَّلَامُ)، هُنَاكَ تَسْلِيمٌ، مُسَالَمَةٌ، وَسَالِمِيَّةٌ، وَسَلَامٌ، مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ آيَاتٍ كَرِيمَةٍ، مَاذَا تَقُولُ سُورَةُ الْأَنْعَامِ؟: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ وَشَرَحَ الصَّدْرُ إِنَّمَا هُوَ بِالْمَعْرِفَةِ، تُلاحِظُونَ أَنَّ الْمَدَارَ فِي آيَاتِ الْكِتَابِ فِي أَدْعِيَةِ آلِ مُحَمَّدٍ فِي زِيَارَتِهِمْ فِي كَلِمَاتِهِمْ فِي كُلِّ مَنَاحِي ثِقَاتِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ الْعَنَاوِينَ الْأَوَّلِ الْمَعْرِفَةُ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ وَإِنَّمَا تُشْرَحُ الصُّدُورُ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ تُشْرَحُ الصُّدُورُ بِالْمَعَارِفِ وَالْيَقِينِ ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ وَتَضْيِيقُ الصُّدُورِ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ تَضْيِيقُ الصُّدُورِ بِجَهْلِهَا وَجَهَالَتِهَا.

فَارْقُ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالْجَهَالَةِ، الْجَهْلُ؛ هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ، وَالْجَهَالَةُ؛ عَدَمُ الْحِكْمَةِ، إِنَّمَا تَضْيِيقُ الصُّدُورِ وَتَكُونُ كَمَا وَصِفَتْ ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ بِجَهْلِهَا وَجَهَالَتِهَا ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِمَنْ؟ لَا يُؤْمِنُونَ بِالَّذِينَ قَدْ طَهَّرُوا مِنَ الرِّجْسِ، لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْعَظْمَى مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ طَهَّرُوا مِنَ الرِّجْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ

العظمى الّتي طُهرت من الرجس، ما هو جزاؤهم؟ جزاؤهم من سنجية نواياهم، من سنجية أعمالهم ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا﴾ الآيات مستمرة ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ قاعدة ثابتة في المعارف القرآنية في فقه أهل البيت، حين أقول فقه أهل البيت ليس المراد الفتاوى والأحكام، المعنى الدقيق لكلمة الفقه معارف الكتاب والعترة، التسمية للأحكام الشرعية والفتاوى بالفقه يأتي من باب تسمية البعض باسم الكل.

في فقه آل مُحَمَّد الصِّرَاطُ المستقيم: عليّ، ولا شيء وراء ذلك ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ هذه الآيات فُصِّلَت ليست في لباسها اللفظي، الآيات فُصِّلَت فيهم في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هم الآيات المفصلة وإلا هذه الآيات اللفظية فيها المُحكم وفيها المُتشابه والمُتشابه ليس مُفصلاً، إنّما يكون مفصلاً بلحاظ ما بلحاظ وبجهة ما، التفصيل الحقيقي فيهم في الكتاب الناطق، فالكتاب الناطق مُحكم كُله، مُفصّل كُله، ما فيه مُتشابه، في ذواتهم في آثارهم في حديثهم قد يكون في حديثهم مُحكم ومُتشابه فتلك حكمة أخرى أنا أتحدث عن ذواتهم، ذواتهم ذوات مُحكمة مفصلة، فهم الآية الأعظم وهم الكلمة الأتم، الكلمة الأتم لا يمكن أن تكون أتم حتى تكون مُحكمة ومُفصلة ومُحيطَةٌ بكلّ الحقائق كما يُحدث سيّد الأوصياء عن نفسه بأنّ علمه علم إحاطة وليس علم إخبار.

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ من هم هؤلاء الذين يتذكرون والذين فُصِّلَت لهم الآيات حتى يلتصقوا بها حتى يرتبطوا بهذا التفصيل؟ ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ دار السّلام من الذين يقطنونها؟ الذين بلغوا رتبة السّلام، فهناك تسليم بعده مُسالمة وبعده سالمية وبعده سلام ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ هذه الدار دار السّلام لمن؟ للذين بلغوا هذه المرتبة بلغوا مرتبة السّلام ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وليّهم بما كانوا يعملون أولئك الذين في هذه المرتبة في مرتبة السّلام ما كانوا يعملونه في عالم الدنيا كان تحت نظر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، تحت نظر أوليائهم ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أعمالهم كانت تحت نظر أوليائهم، هذا المعنى لا يتجلّى واضحاً وصريحاً وجليّاً إلا في أصحاب الحسين إذا كان الكلام عن شيعة آل مُحَمَّد، الحديث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ شيء آخر، لربّما تكون الألفاظ مشتركة من جهة اللفظ والصوت لكن المعاني مختلفة جداً، مرّ الحديث في الحلقة الماضية في المرتبة الثالثة من مراتب السالمية، من مراتب السّلام

وهي السالمية فكانت الروايات تتحدث عن أَنَّ السَّالِمَ وَأَنَّ السَّالِمِيَّةَ هي في عليّ وشيعته، هُنا اشتراك لفظي فقط، حينَ نقول بأنَّ علياً هو السَّالِمُ لرسول الله وبأنَّ الشيعة هم السالمون لعلّي وآل عليّ، حينَ نُردّد هذه الألفاظ اشتراك في اللفظ فقط في بُنية الكلمات من جهة الحروف والأصوات، أمّا في الدلالة فذلك شيء آخر، سالمية عليّ لرسول الله شيء يعرفه رسول الله وعليّ، سالمية الأئمة بعضهم لبعض ذلك معنى يعرفونه هم، أولهم مُحَمَّدٌ أوسطهم مُحَمَّدٌ آخرهم مُحَمَّدٌ كُلُّهم مُحَمَّدٌ، حينَ نتحدث عن أفقٍ آخر من السالمية، سالمية العباس للحسين صلوات الله عليهما ذلك معنى يعرفه الحسين ويعرفه العباس، أمّا قواميس اللغة التي نعود إليها أنا وغيري قواميس الأدب ما نمتلك من خزانة ثقافية في المعلومات نعود إليها إلى صحائف الكتب التي نُقبلها نقرأها تارةً ندرسها نُدرّسها نحفظها نستظهرها قل ما شئت هذا شيء آخر، هُناك كتابٌ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وقاموسٌ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ عندهم نحن لا نعرفه، وهناك كتبٌ كُتبت عندهم وقواميس كُتبت عندهم نحن لا نعرفها ولا نستطيع أن نُدرّك حقائق المعاني في المستويات التي نحن نعيشها، فأين نحن من تلك الكتب والقواميس التي تخصهم والتي لا رأينا منها لا عيناً ولا أثراً؟

حينما تكون الألفاظ متشابهة هو مجرد تشابه في اللفظ والصوت والبُنية الحروفية للكلمات، أمّا في الحقيقة والمضمون فما يرتبط بهم شيء آخر وما يرتبط بنا نحن نحاول أن نُدرّك أبعاده بقدر ما نتمكن ومع ذلك فإنَّ الشيعة مراتب وصاحب المرتبة المتدنية لا يستطيع أن يُدرّك مضامين المرتبة التي فوقه ما لم يصل إليها، تلك هي الحقيقة الواضحة الجلية والتي لا بُد لكلِّ باحثٍ أو دارسٍ أو مُفكّرٍ أو مُتدبّرٍ أو ساعٍ لتحقيق المعرفة أن يجعلها أمام عينيه دائماً، لأنّه من دون هذه القاعدة لن يستطيع أن يسير السير المناسب على الأقل لا أقول السير الأفضل المناسب على الأقل لتحقيق المعرفة وللوصول إلى النتائج الطيبة.

أعود إلى المرتبة الرابعة من مراتب التحية والسلام وهي مرتبة: (السلام)، والتي مرّت الإشارة إليها في آيات الكتاب الكريم التي تلوّتها على مسامعكم من سورة الأنعام، هذا المضمون هذا العنوان: (السلام) ماذا يعني؟ السَّلامُ تعني النقاء، السَّلامُ يعني السعادة، السَّلامُ يعني التمام والكمال، حينَ يكمل الشيء فلا نقص فيه هو سَالمٌ، هو في درجة السَّلام، حينَ يتم الشيء فلا يعوزه شيء ولا يحتاج إلى شيء فهو في درجة السَّلام، وحينَ يحلو ويزداد حسناً وجمالاً وصفاءً ونقاءً وحين يصفو فهو في درجة السَّلام، السَّلامُ عبارة أخرى هو الكمال، والكمال من شؤون السَّعادة، النعيم، الأنس، الصفاء، النقاء، الطهر، هذه هي صفات السَّلام، هذه هي شؤونات السَّلام، صورةً ألتقطها من أحاديثهم نُخبرنا عن نفحةٍ من نفحات السَّلام ومن نفحات هذه المرتبة في الملأ الأعلى.

هذا هو (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي والرواية عن الملأ الأعلى، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة، عن سيّد الأوصياء: **وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ** - الحديث في الرواية عن نور مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعن

تجليات هذا النور وعن ظهورات هذا النور وعن صورهِ ومراتبهِ، موطنُ الحاجةِ هنا - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ - وَخَلَقَ اللَّهُ مُرَادَ الرّواية - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ اكْتُبْ تَوْحِيدِي - اُكْتُبْ تَوْحِيدِي اُكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، والكلامُ رمزيٌّ فلا القلمُ بقلمِ كأقلامِ الدنيا ولا الكتابةُ ككتابتنا في هذا العالم - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ اُكْتُبْ تَوْحِيدِي فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكَرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى - وَلَا السُّكْرُ كَسُكْرِ السُّكَارَى فِي الدُّنْيَا - فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكَرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اُكْتُبْ، قَالَ يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اُكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - هذا هو التوحيد لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

والروايات تَرُدُّ بلسانِ المداراة، فالقاعدةُ الواضحةُ في كلامهم حيثما جاءت الشَّهادةُ الأولى وجاءت الشَّهادةُ الثانية لا بُدَّ أن تأتي الشَّهادةُ الثالثة وهذا هو التوحيد، التوحيدُ عند آلِ مُحَمَّدٍ؛ اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ، هذا هو التوحيد - فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَّ سَاجِدًا - خَرَّ سَاجِدًا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ، الوجودُ كُلُّهُ سَجَدَ لِمُحَمَّدٍ، فالقلمُ رمزٌ لِكُلِّ إِمْدَادٍ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ كَلِمَاتُ الْوُجُودِ، القلمُ يكتبُ، بأيِّ شيءٍ يكتبُ؟ بِمَدَادِهِ، وَالْإِمْدَادُ هُوَ مَادَةُ الْوُجُودِ - فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ إِسْمَهُ بِاسْمِكَ وَذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بِشِيرِ نَذِيرٍ وَسِرَاجِ مُنِيرٍ وَشَفِيعٍ وَحَبِيبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ - بَعْدَ أَنْ انْشَقَّ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي - مِنَ الَّذِي أَجَابَ؟

اللَّهُ الَّذِي أَجَابَ، السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِي أَجَابَ هُوَ اللَّهُ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَالرَّدُّ فَرِيضَةً - الْقَلَمُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِالسَّلَامِ، أَمَّا الَّذِي رَدَّ السَّلَامَ الَّذِي رَدَّهُ هُوَ اللَّهُ - فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَالرَّدُّ فَرِيضَةً - فَمَا بَيْنَ سُكْرِ الْقَلَمِ وَدَهْشَتِهِ وَسُجُودِهِ لِاسْمِ مُحَمَّدٍ، لِاسْمِهِ، فَمَا بِالْكَ بِمُحَمَّدٍ، سَجَدَ الْقَلَمُ لِاسْمِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي الرّواية - فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِدًا - سَجَدَ الْقَلَمُ لِاسْمِهِ فَمَا بِالْكَ بِهِ بِمُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ، بِمُحَمَّدٍ هَذَا الَّذِي تُرَدُّ اسْمُهُ فِي أَدْعِيَةِ لِيَالِي الْقَدَرِ؛ بِمُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ، فِي أَدْعِيَةِ رَفْعِ الْمُصَاحِفِ وَالتَّوَسُّلِ بِأَسْرَارِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ فِي الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، فَمَا بَيْنَ سُكْرِهِ وَسُجُودِهِ لِاسْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا بَيْنَ انْشِقَاقِهِ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا بَيْنَ السَّلَامِ مِنَ الْقَلَمِ وَالرَّدِّ مِنَ اللَّهِ،

الَّذِي رَدَّ السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - كما هو في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه نفحة من نفحات هذه المرتبة من نفحات معنى السَّلام، فالسَّلام أساساً هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى وأسماء الله هم صلوات الله عليهم، حقيقة السَّلام هم، لكن هذا المعنى قد يتجلى في أوليائهم.

هذا المضمون الذي أشارت إليه الرواية من السكر والسجود والذهول والانشقاق من حلاوة اسم مُحَمَّد من حلاوة ذكر مُحَمَّد هذه المضامين هل نجد لها صورةً تُقاربها تُقَرِّبُ لنا المعنى في هذا العالم الدنيوي على محدوديته وصِغره إذ لا مُقايضة بين سعة الملاء الأعلى والعوالم العلوية وبين هذا العالم الضيق المسجون في زنزانة الطبيعة وإضافات وعلائق عالم التراب الذي نعيش فيه، إذا ما وجهنا أنظارنا إلى كربلاء إلى الغاضريات وحُسين في ليلة عاشوراء ماذا قال لعقيلة الهاشميين حين سألته، هل بلوت نيّة أصحابك؟ يعني هل اختبرتهم؟ فماذا قال سيّد الشهداء؟ لقد بلوئهم وخبرتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأفعس، وهي من أسماء الأسود والضراغمة والضياعمة، إلا الأشوس الأفعس، الصفة التي تحدّث عنها سيّد الشهداء ولن نجد لها مثلاً على طول التاريخ الأرضي، على طول التاريخ البشري - إِنَّهُمْ - كما قال سيّد الشهداء - يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَّةِ دُونِي اسْتِنَاسَ الْوَلَدِ بِمَحَالِبِ أُمِّهِ - هذه الصورة تُقَرِّبُ لنا الفكرة التي مرّت الإشارة إليها في الرواية التي عَرَضْتُ بين أيديكم سطوراً منها التي نقلها شيخنا المجلسي في البحار عن سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

الطفل حين يكون على صدر أمّه وهو في كامل صحته وهي في كامل صحتها تغذوه بحليبها في هذه اللحظة يعيش الطفل حالة سلام لا تُشابهها حالة أخرى، لذلك سيّد الشهداء قَرَّبَ الصورة وقَرَّبَ الفكرة لأنّها ستصل إلينا، إِنَّهُمْ يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَّةِ دُونِي اسْتِنَاسَ الْوَلَدِ بِمَحَالِبِ أُمِّهِ، فحين تُقَرِّبُ الأمُّ رضيعها إلى صدرها وتلقمه ثديها يشرب حليبه بأمانٍ وطمأنينةٍ وسلامٍ تام فهو يستشعر السَّلام والأمان والأنس وهو أعلى من السَّلام ومن الأمان، إذا كان المراد من التعابير التعابير العُرفية، فأصحاب الحسين يستأنسون بكلّ الآلام مع الحسين عليه السَّلام كما يستأنس الطفل بمحالب أمه وتلك هي درجة السَّلام التي لا تُماثلها درجة، على طول التاريخ البشري لن نجد مثلاً لأصحاب الحسين، لا أريد الخوض في هذه القضية بكلّ تفاصيلها فأتبعُ عن موضوع البرنامج، لكن أنصار الحسين كانت لهم هذه المنزلة صاغهم عشق الحسين، عشق الحسين صاغ أنصار الحسين بهذه الصورة، أصحاب إمام زماننا قرأت عليكم الرواية في الحلقة الماضية عن إمامنا الصَّادق صلوات الله وسلامه عليه التي رواها شيخنا المجلسي في البحار في المجموعة الطالقانية، أفضل أنصار الإمام بحسب ما عندنا من الروايات وأنا لا أدعي بأنّ كلّ المعطيات عندنا بحسب ما بأيدينا من المعطيات الطالقانيون هم المجموعة الأفضل في أنصار إمام زماننا، الرواية طويلة لا أعيد قراءتها لكن أبرز

تعبير في هذه الرواية يكشف عن منزلتهم - هُمْ أَطْوَعُ لَهُ - هم أطوع له لإمام زماننا - هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنْ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا - وإنما جاء التعبير بهذه الصورة واختيرت هذه اللفظة الأمة تُشير إلى اخباتهم، حالة الاخبات هي أرقى درجات التسليم، هي التي تتواصل مع حالة السالمية - هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنْ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا - وذلك هو الاخبات أعلى مراتب التسليم في كلمات أهل البيت - هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنْ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا كَالْمَصَابِيحِ كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ الْقَنَادِيلُ - أيضاً الحديث عن المعرفة، كيف صارت قلوبهم قناديل؟ بالمعرفة، كما يقول إمامنا أبو جعفر الباقر صلوات الله عليه يُحَدِّثُ أَبَا خَالِدٍ الْكَابَلِي: يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ فِي النَّهَارِ - صارت هذه القلوب قناديلاً بمعرفة إمام زمانها، هذا الوصف هو أعلى وصف ورد في أصحاب الإمام الحجة عليه السلام وهو دون الوصف الذي أشرت إليه قبل قليل في أصحاب سيّد الشهداء من أنهم يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بمحالب أمه، لذا قال عنهم سيّد الشهداء بأنه لا يعرف ولا يعلم أنصاراً خيراً منهم.

إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه في زيارة الشهداء زيارة الناحية المقدسة للشهداء يُعَدِّدُ إمام زماننا أسماء الشهداء في الطف يُسَلِّمُ عليهم يلعن من قتلهم في النهاية ماذا يقول لهم جميعاً؟ يقول لهم - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارٍ - لم يقل يا خير الأنصار، قال يا خير أنصار، الإمام يُشير بذلك إلى كُلِّ من يُطلق عليه لفظُ الأنصار من أول مخلوق بشري إلى آخر مخلوق بشري، فهؤلاء هم العيّن والتاج وهؤلاء هم الخيرة - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارٍ - هؤلاء الذين هُمْ في هذه المرتبة في مرتبة السَّلَام حين يُسَلِّمُونَ على الحسين فإنهم يُسَلِّمُونَ بهذه المرتبة، يحددون الميثاق المهدوي ولكن بهذه المرتبة، أمّا نحن أين نكون من هذه المراتب؟ نحن بعيدون جداً عن هذه المراتب، لا نحن من أهل التسليم ولا من أهل المُسالمة ولا من أهل السالمية ولا من أهل السَّلَام، نحن في الطور الأول من أطوار التحية والسَّلَام، السَّلَام أدبٌ تحيةٌ تتضمن شيئاً من معنى العهد، هذه المطالب بحاجة إلى تفصيل أكثر لكنني لم أكن قاصداً أن أشرح زيارة عاشوراء في هذا البرنامج، عنوان البرنامج واضح: ميثاق الخدمة الحسينية.

وإنما أتناول هذا النصّ أتناول زيارة عاشوراء أُسَلِّطُ الضوء على الجوانب التي ترتبط بالخدمة الحسينية لأنني جعلتُ من هذا النصّ ميثاقاً للخدمة الحسينية فلم أجد نصّاً أفضل من هذا النص كي يكون ميثاقاً وعهداً للخدمة الحسينية، وإنما بينتُ هذا التفصيل لمراتب السَّلَام من التسليم والمُسالمة والسالمية والسَّلَام لأجل أن نعرف أين نحن، أين قد وضعنا أقدامنا في أيّ مكان، لأنّ الحديث عن ميثاق، والميثاق هو عهدٌ هو قانونٌ يُشخّص فيه لأصحاب الميثاق ماذا لهم وماذا عليهم وأين هم الآن وإلى أيّ جهة يسيرون، هذا هو الميثاق، الميثاق قانون، الميثاق عهدٌ مكتوبٌ يشتمل على مواد على قواعد على شروط على ضمانات يتشخّص فيها

ما لأصحاب هذا الميثاق وما عليهم، وبالذات يتأكد الكلام في الميثاق على النقطة الثانية ماذا يجب عليهم؟ في أي مكان هم؟ وإلى أي جهة يتوجهون إلى أي جهة يسرون؟ هذا هو مُرادى من عنوان البرنامج ميثاق الخدمة الحسينية.

بينت فيما سلف من الحلقتين الماضيتين من أن الخدمة نحو ارتباط نوع علاقة فيما بين الخادم والمخدوم ولن تتحقق الخدمة ما لم تكن مستندة إلى قاعدة الأدب، ولذا نحن سنكون في هذا الجو سيكون الحديث في هذا الجو، لأننا لسنا من أهل التسليم ولا من أهل المسالمة ولا من أهل السالمية ولا من أهل السلام، هذه المراتب ما نجد من روايات وأحاديث وكلمات وزيارات تحدثت عن تفصيلها لا نجد لها في حياتنا لا في حياة كبارنا فكتب الكبار موجودة هي أبعد ما تكون عن هذه المراتب، وخصال الصغار من أمثالنا هي أبعد ما تكون عن هذه المراتب فهي جارية وسارية على نفس الذوق الذي كتب الكبار به كتبهم، وهكذا نشأت ثقافتنا الشيعية، فلذا الحديث سيكون في هذا الأفق في أفق الأدب، وقاعدة الأدب التي أقصدها في الحديث أن الخادم لا تتحقق منه الخدمة إلا أن يكون موافقاً لمُراد مخدومه، وهنا نتساءل نحن الذين نصف أنفسنا بأننا خُدّام الحسين هل خدمتنا التي نُسَميها بالخدمة الحسينية هل خدمتنا هذه وفقاً لمُراد مخدومنا أو لا؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال هناك نقطة مهمة لا بد أن أشير إليها، لا بد أن نُميّز بين أصناف الشيعة في أجواء الحسين، الجو الحسيني جو واسع واسع جداً، والشيعة أصناف في هذا الجو، البرنامج هذا يتحدث عن صنف معين، أنا لا أقصد بحديثي هذا الزائرون زوار الحسين لا أتحدث عنهم في هذا البرنامج، الباكون على الحسين لا أتحدث عنهم في هذا البرنامج، المشاركون في العزاء الحسيني لا أتحدث عنهم في هذا البرنامج، عن أي مجموعة إذاً أتحدث؟ أتحدث عن صنّاع الجو الحسيني، ميثاق الخدمة الحسينية هذا العنوان يتحدث عن أولئك الذين لهم مدخلة مباشرة في صناعة الجو الحسيني، من هم هؤلاء؟

هؤلاء أصناف: أصحاب الأموال: الذين يمدون الجو الحسيني، الجو الحسيني واسع جداً الآن أتحدث بشكل مختصر حتى يُعرف مقصودي، أصحاب الأموال الذين يمدون الأجواء الحسينية وتكون أموالهم سبباً في صناعة هذه الأجواء.

أصحاب الأقلام: وحين أتحدث عن أصحاب الأقلام أعني أهل الفكر العلماء الخطباء الشعراء كل من ينطبق عليه هذا العنوان، هؤلاء الذين يمدون الأجواء الحسينية بالفكر بنحو مباشر أو بنحو غير مباشر. المجموعة الثالثة: أصحاب الأصوات: لأن الأصوات لها مدخلة كبيرة في الأجواء الحسينية، الصوت صوت الخطيب وصوت الرادود وصوت الناعي وصوت الذي يُمثل دوراً في التمثيليات الشعبية الحسينية، الصوت له مدخلة كبيرة في البرنامج الحسيني.

فأصحاب الأموال وأصحاب الأقلام وأصحاب الأصوات حتى ذلك الذي بصوته يُنظّم مواكب العزاء، أو

ذاك الذي يُردُّ لهم الشعارات حتَّى لا يُخطئون في ترديدها هو من جملة هذه الأصوات، أصحاب الأموال أصحاب الأقلام أصحاب الأصوات.

المجموعة الرابعة: العاملون المنفذون الذين يُنفذون الأعمال والبرامج في الجوّ الحسيني، بكلّ طبقاتهم، فهناك صاحب المال وهناك صاحب القلم وهناك صاحب الصوت وهناك البقية الذين على أكتفاهم وبجهودهم يُصنع الجوّ الحسيني.

ومجموعة خامسة: تُضاف الآن الإعلاميون وهؤلاء صار خطرهم الآن أكبر، فنحن نعيش في عصرٍ هو عصرُ الصورة المتحركة الفيديو، الفيديو الذي يكون على شاشة السينما أو يكون على شاشة التلفزيون أو يكون على شاشة الموبايل، أو يكون على شاشة الكمبيوتر، الشاشاتُ بكلّ أشكالها، كلُّ ألوان الشاشات يظهرُ الفيديو الصورة المتحركة الملونة المصحوبة بالأصوات أو بالموسيقى بالنتيجة الموسيقى صوت، صورة متحركة مع الصوت وبالألوان والتي تُعبّر عن أيّ شيء تريد أن تُعبّر عنه، عصرنا عصرُ الصورة المتحركة، والإعلاميون لهم دورٌ كبيرٌ وأساسيٌّ في صناعة هذه الصورة وفي إيجادها وفي نشرها. حينَ أتحدّث عن ميثاقٍ للخدمة الحسينية إنني أتحدّث عن هذه المجموعات، هذه المجموعات التي لها مدخلة كبيرة في صناعة الأجواء الحسينية إنني لا أتحدّث عن زوّار الحسين، ولا أتحدّث عن الباكيين على الحسين ولا أتحدّث عن المشاركين هذه المجموعات لها منظومتها.

الزيارة: الزيارة الحسينية منظومة واسعة كبيرة، ربّما يقول قائل عنوان الخدمة الحسينية ينطبق على زوّار الحسين، نعم ينطبق هذا العنوان بلحاظٍ وآخر، لكن هناك فارقٌ كبير بين الزوّار وبين العناوين التي تحدّثت عنها، إذا أردت أن أدقق النظر في الجوّ الحسيني في طبيعة العلاقة الحسينية، هناك جهتان في العلاقة الحسينية بين الشيعة وبين الحسين بين الذين يحبون الحسين، ربّما لا يكونون من الشيعة، بل ربّما لا تربطهم بالإسلام رابطة، ولكنهم يهيمنون حبّاً بالحسين عليه السّلام، العلاقة بين من يُحبُّ الحسين وبين الحسين فيها جهتان: جهةٌ ليس لنا فيها مدخلة، الزيارة في عنوانها العام تقع وتُصنّف تحت هذا العنوان من هذه الجهة لا تكون خدمةً حُسينية، فالخدمة يأتي بها الخادم بقصدٍ بقصد الخدمة، أمّا الزوّار الذين يزورون الحسين الحسين هو الذي يجذبهم، فلا تكون الزيارة حينئذٍ خدمةً، لذلك جعلتُ هذا العنوان في البرنامج ميثاقُ الخدمة الحسينية لهذه الأصناف التي أشرت إليها، أصحاب الأموال، أصحاب الأقلام، أصحاب الأصوات، العاملون المنفذون للبرامج الحسينية والإعلاميون، أمّا الزوّار زوّار الحسين جموعٌ من النَّاس يجذبها الحسين فالفضل للحسين لا لهم؟! قد ندخل في التفاصيل وأنّ التاريخ الشيعي قدّم الزوّار فيه التضحيات ولا أريد الخوض في هذه القضية كلُّ ذلك أيضاً لو أردنا أن نناقشه بدقة لوجدنا أنّ الحسين هو الذي يُغنيهم، هو الذي يجذبهم إليه، وهذا الكلام ما هو بكلامي هذا حديثٌ آلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه

المعاني وردت فيها أحاديث وفيرة وكثيرة وليس المقام لسرد كلِّ الأحاديث لكنني أورد لكم أمثلةً ونماذج على سبيل المثال فقط:

ما جاء في كامل الزيارات، قلت قبل قليل بأن الزيارة الحسينية منظومة كبيرة منظومة واسعة لا علاقة لخُدام الحسين بالعناوين التي ينتها بهذه المنظومة زيارة الحسين منظومة كبيرة ابتدأت هذه المنظومة متى؟ هذه المنظومة ابتدأت بعد رحيل السبايا بعد أن رحلت العائلة الحسينية ابتدأت هذه المنظومة تعمل والوجه الغيبي واضح فيها والحسين هو الذي خطَّط لها، الزيارة الحسينية هذه المنظومة هي جزء من المشروع العاشوري الحسيني وليست من آثاره، بينما الخدمة الحسينية من آثار المشروع الحسيني، فارق كبير الزيارة هي جزء من المشروع الحسيني منظومة كبيرة، وهذا الاهتمام الواسع في أحاديث أهل البيت يشير إلى هذه القضية وإذا أردنا أن نتفحصها بالدقة فإننا سنجد هذه الحقائق جلية، نعم يمرُّ عليها المار ولا يلتفت إلى هذه الحقيقة لماذا؟ لأنَّ الثقافة الشيعية بُنيت على قواعد في التفكير والفهم أخذت من المخالفين، علماؤنا استوردوها من المخالفين فجاء الفهم ليس سديداً في فهم كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكن إذا أردنا أن نذهب إلى حديثهم وأن نفهم حديثهم بحديثهم تتجلى الحقائق.

في كامل الزيارة الرواية الطويلة المفصلة والحديث بين إمامنا السَّجاد وعمِّته العقيلة، فماذا تقول عقيلة بني هاشم لإمامنا السَّجاد؟ - فَوَاللَّهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - فَوَاللَّهِ؛ والكلام لنا، الحقائق هذه تُذكر كي تصل إلينا، بحيث أنَّ إمامنا السَّجاد في آخر الرواية ماذا قال لزائدة، زائدة الذي يُحدِّثه الإمام السَّجاد بهذا الحديث - يَقُول: قَالَ لِي بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ خُذْهُ إِلَيْكَ أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطَ الْإِبْلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلاً - الإمام يريد هذا الحديث أن يصل إلينا بحيث يقول لزائدة لو ضربت اباط الإبل حولاً كاملاً سنة كاملة تركب الإبل وتضرب اباطها لكي تستعجل المسير، والركوب على الإبل مُتعب ليس مُريحاً في غاية الصعوبة، الأئمة يتحدثون عن السفر في تلك الأزمان يقولون بأنَّ السفر قطعة من الجحيم، سنة كاملة على الإبل يضرب اباطها مستعجلاً لأجل أن يسمع هذا الحديث الإمام يقول لكان ذلك قليلاً، فهذا الكلام يتحدثون به يريدونه أن يصل إلينا، فماذا تقول عقيلة بني هاشم؟

فَوَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ - لعهد من رسول الله إلى جدك أمير المؤمنين وأبيك سيّد الشهداء وعمِّك الإمام المجتبي - فَوَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ - كلام عن عهد عن ميثاق ونحن نتحدَّث عن ميثاق الخدمة الحسينية، ماذا تقول العقيلة؟ - وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ - هذا ميثاق غير الميثاق الذي أتحدَّث عنه ولكن الكلام يشبه الكلام - وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهُمْ

مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ إِنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُؤَارُونَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ - المجموعة التي أخذت على عاتقها عملية الدفن وعملية بناء القبور الشريفة بحسب هذه الرواية إنما قد أُخِذَ عليها الميثاق هذا هو ميثاق التوفيق.

ويبدو من هذه الرواية ومن غيرها والرواية مستمرة في التفاصيل أنّ هذا العمل كان جزءاً من برنامج عاشوراء، كان جزءاً من برنامج الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فبداية منظومة الزيارة من هنا، ثمّ يتوالى الجزء الثاني، الجزء الأول تقدّم ميثاق من الله أُخِذَ على هؤلاء، الجزء الثاني أيضاً في كامل الزيارة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - الإمام يقول لعبد الله ابن حمّاد البصري، الإمام كان في المدينة وهذا الرجل عراقي وجاء لزيارة الإمام في المدينة، الإمام يقول له - إِنَّ عِنْدَكُمْ فِي قُرْبِكُمْ لَفَضِيلَةٌ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَهَا - عِنْدَكُمْ فَضِيلَةٌ - إِنَّ عِنْدَكُمْ فِي قُرْبِكُمْ لَفَضِيلَةٌ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَهَا وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا وَلَا تُحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى الْقِيَامِ بِهَا - الإمام يُخَاطِبُ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِهِ، لَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ مَاذَا يَقُولُ؟ - وَإِنَّ لَهَا - هذا من الشيعة عبد الله ابن حمّاد البصري لكن الإمام يقول له - وَلَا تُحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى الْقِيَامِ بِهَا وَإِنَّ لَهَا لَأَهْلًا - لهذه الفضيلة - وَإِنَّ لَهَا لَأَهْلًا خَاصَّةً - بشكل خاص - قَدْ سُمُّوا لَهَا - اختيروا لها - وَأَعْطُوهَا بِلَا حَوْلٍ مِنْهُمْ وَلَا قُوَّةٍ - ليس باختيارهم - إِلَّا مَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَهُمْ وَسَعَادَةٍ حَبَاهُمُ اللَّهُ بِهَا وَرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ وَتَقَدُّمٍ، قَالَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذَا الَّذِي وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ تُسَمِّهِ؟! - الإمام كان مُتَقَصِّدٌ يَرِيدُ أَنْ يُلْفِتَ نَظْرَهُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذَا الَّذِي وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ تُسَمِّهِ؟! قَالَ: زِيَارَةُ جَدِّي الْحُسَيْنِ - هو يخاطب هذا الرجل الشيعي يقول له بأنكم لا تحافظون عليها ولكن هناك مجموعة خاصة هم الزوّار.

مثل هذه الروايات شيءٌ كثير في حديث أهل البيت، عن أيّ شيء يُنبينا؟ يُنبينا أنّ منظومة الزوّار منظومة أخرى ابتدأت منذ البداية بعد رحيل العائلة الحسينية وتوالى في أجزائها الأخرى، فهي في مضمونها توفيقية بالتوفيق وليست القضية قائمة على هاتين الروايتين هناك العشرات والعشرات والنصوص تتحدث عن هذه الحقيقة، لذلك أنا أخرجت الزوّار من حديثي، قُلْتُ هذا البرنامج (ميثاق الخدمة الحسينية)، إِنَّهُ حَدِيثٌ مَعَ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الْأَجْوَاءَ الْحُسَيْنِيَّةَ، أَمَّا الزوّار ومن يخدمهم تلك منظومة أخرى منظومة الزوّار، ومن أراد أن يدرس مثلاً ظاهرة زيارة الأربعين التي تحدث في هذه السنوات في العراق يمكن أن يجد المئات والمئات من القرائن ومن الحقائق التي تؤكد الحقيقة التي تحدث عنها، ولو كان البرنامج فيه المجال الواسع لأفردت حلقات عن هذه القضية بحيث أضع بين أيديكم حقائق تلمسونها لمساً تكون تطبيقاً

وتحقيقاً وتوثيقاً لنفسِ المطلب الذي تحدّث عنه هذه الروايات، الأئمة حين يتحدّثون عن زوّار الحسين يتحدّثون بلسانٍ آخر، دعاء الإمام الصادق في نفسِ كامل الزيارات، الدعاء الذي يرويه معاوية ابن وهب استأذنت على الإمام الصادق، يقول - استأذنت على أبي عبد الله فقبل لي أدخل فدخلت فوجدته في مُصَلَّاه في بيته - فوجدته في مُصَلَّاه في بيته البيت يعني غرفة من الغرف وفي جانبٍ من هذه الغرفة كان هناك مكان يُصلي الإمام فيه هو هذا مُصَلَّاه - فدخلت فوجدته في مُصَلَّاه في بيته فجلستُ حتى قضى صلاته فسمِعته يُناجي ربّه وهو يقول: اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَةِ وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ - بحسبِ ما مطبوع وبحسبِ ما يقرؤه الشيعة - وَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا - وهو خلافُ قراءة أهل البيت.

صحيحُ القراءة عند المخالفين في القرآن تهوي ولكن هنا ليس قرآناً هذه رواية المفروض أن تُقرأ بحسبِ قراءة أهل البيت - وَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا - وليس تهوي إلينا، تهوي إلينا لا معنى لها! تهوي يعني تسقط، المخالفون قراءتهم خاطئة، لكننا تعبدنا نلتزم بقول الأئمة قالوا لنا اقرؤوا القرآن كما يقرؤونه فتعبدنا نلتزم بقراءة النص القرآني أمّا هنا فهذا ما هو بنصِّ قرآني ولكن لأنّ الثقافة المخالفة هي الثقافة السائدة، بحسبِ أدبِ أهل البيت وقراءة أهل البيت وهذا ورد في عدّة روايات - وَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا اغفر لي ولاخواني وزوّار قبر أبي الحسين - من هم هؤلاء ما هي أوصافهم؟ - الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرْنَا وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ وَاجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا وَغِيظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ فَكَافَيْهِمْ عَنَّا بِالرَّضْوَانِ وَاكْلَأَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْلُفَ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ وَاصْحَبَهُمْ وَاكْفَيْهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَأَعْطَيْهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ - أنتم متوجهون هذا دعاء الإمام الصادق، هذه ما هي بكلمات أنا أرتبها أو يكتبها عالمٌ من العلماء، هذا كلامُ الإمام الصادق - اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا غَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا - الباكون كما قلت قبل قليل الزوّار الباكون المشاركون - وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ - هؤلاء هم المشاركون - واحترقت لنا وارحم تِلْكَ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا - الحكمة هنا والعبرة هنا ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ

يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ - هذه منظومة أخرى، منظومة بدأت بالتوفيق وانتهت بالاستيذاء من جعفر ابن مُحَمَّدٍ الصَّادِق وهكذا إلى إمام زماننا، هذا مُرادِي والرواية مستمرة الوقت لا يكفي لقراءة كلِّ صغيرة وكبيرة الحديث مستمر الحديث طويل، الإمام هُنا يجعلهم وديعة هذه أمانة، أمانة من قِبَل إمامنا الصَّادِق عِنْدَ اللَّهِ - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ** - وديعة مستمرة هذه وديعة محفوظة سيتجاوزون عالم البرزخ وديعة أمانة - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ** - في بعض النسخ - **تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ** - المعنى واحد - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ** - من أين يرتوون؟ من الكوثر - **يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ** - ألا تلاحظون أنَّ الروايات تُشير إلى هذه الحقيقة أنَّ الزيارة منظومة ابتدأت من أولئك الذين تحدّثت عنهم عقيلة العقائل الكبرى زينب في حديثها مع سجاد العترة وهي خبره عن ذلك العهد المعهود من رسول الله إلى عليٍّ وحسنٍ وحسين صلوات الله عليهم، من أنَّ الله أخذ الميثاق على قومٍ على مجموعةٍ من هذه الأئمة لا تعرفهم فراعنة الأرض، هؤلاء هم الذين يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة والجسوم المضرجة يجمعونها يدفنونها ويطعمون لقبر أبيك في الطف علماً ابتدأت منظومة الزيارة من هناك من ميثاق التوفيق، ثمَّ عبر منظومة الزيارة عبر التاريخ، إلى يومك هذا، إلى الوديعة الإمام المعصوم يودّع زوّار الحسين وديعةً عند الله إلى يوم القيامة، وديعة من قِبَل الحُجَّةِ ابنِ الحسن عند الله فهل يصيب هذه الوديعة الضرر؟ هل يصيب هذه الوديعة الخلل؟

هذا مُرادِي من أنَّ الزيارة منظومة مفصّلة ولو كان الحديث عن الزيارة وتفاصيل هذه المنظومة لحدّثكم بالكثير والكثير والكثير ولا أعتقد أنَّ وقتاً يكفي، لا أعتقد أنَّ وقتاً يكفي بحيث أستطيع أن أسلّط الضوء على جميع ما ورد عنهم في الزيارة عموماً وفي زيارة الحسين خصوصاً من قريبٍ أو من بعيد، القضية ليست هي الزيارة بما هي زيارة؟! القضية الحسين الحسين الحسين، الحسين الحسين، القضية عند الحسين !! كان ذلك من قريبٍ أو من بعيد وإن كان الأئمة يريدون منّا الزيارة من قريب والحسين وضع هذه المنظومة التي هي جزءٌ من برنامج عاشوراء وضع هذه المنظومة المتكاملة يريد منّا أن نزوره من قريب، في رواياتنا من أراد أن يزور الحسين من بعيد يُخاطبُ الحسين ثلاثاً - **وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ** - **وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلَامِي**.

هذه القضية واضحة جلية في أحاديث أهل بيت العصمة ولربّما من أهمّ المصادر التي تحتزن الكثير من الروايات والأحاديث حول هذا الموضوع هو هذا الكتاب (كتاب كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، لا أريد أن أفصّل أكثر من ذلك فيما ورد بخصوص زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإني أجد الوقت يجري سريعاً وبقيت عندي مطالب لا بُدَّ أن أشير إليها.

الزّوّار: هذا الصنف من أصنافِ شيعةِ أهل البيت في الجوّ الحسيني هؤلاء لا أقصدهم بحديثي في هذا البرنامج وأعني بالزّوّار هنا صنفين من الزّوّار، زوّار قبر الحسين زوّار كربلاء الذين يطوفون حول الحسين، وزوّار مجالس الحسين، الزّوّار على صنفين:

• زوّار يزورون الحسين.

• وزوّار يزورون مجالس الحسين ومجلس الحسين كقبة الحسين.

فحديثي عن الزّوّار عن هذين الصنفين عن زوّار يزورون قبة الحسين، حين أتحدّث عن قبة الحسين أو تتحدّث الروايات عن قبة الحسين ليس المراد من قبة الحسين هذا البناء الهندسي المذهب الذي هو القبة، قبة الحسين يعني كربلاء، قبة الحسين يعني ما يسمى الآن بالعتبة الحسينية ما يسمى الآن بالعتبة العباسية، ما يسمى الآن بالمخيم، ما يسمى الآن ما بين الحرمين، قبة الحسين كربلاء، ليس المراد من قبة الحسين هذه القبة الذهبية الموجودة على الضريح الحسيني، قطعاً هذا المكان هو المركز لا شك في ذلك، لكن الروايات حين تتحدّث عن قبة الحسين وأنّ الدعاء يستجاب تحت قُبته ليست هذه القبة الذهبية، إنّها كربلاء، إنّها كربلاء أرض الجنان هذه التربة الجنانية، بعبارة أخرى عبّرت الروايات وبعبارة دقيقة عسكري الحسين معسكر الحسين، معسكر الحسين الأرض التي أقام فيها الحسين بخيامه وعياله وصحبه وأنصاره، المكان الذي تحرّك فيه الحسين، المكان الذي لا مسته دماء الأنصار ودماء الهاشميين ودماء سيّد الشهداء، المكان الذي ركضت فيه صبايا الحسين وأطفال الحسين، المكان الذي بكت فيه عائلة الحسين، المكان الذي تلوّع فيه إمامنا السّجاد، المكان الذي عطشت فيه العائلة الحسينية، تلك هي قبة الحسين، قطعاً مركزها المكان الذي نُحَرّ فيه الحسين، المكان الذي دُفِنَ فيه الحسين، هذا هو مركز القبة لكنّ القبة هي أرض كربلاء هي معسكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه وزوّار الحسين هم زوّار هذه القبة، ومجلس الحسين أيّ كان في شرق الأرض أو في غربها مجلس الحسين كقبة الحسين، فالحديث عن الزّوّار زوّار القبة الثابتة في كربلاء و زوّار القبة المتحركة فكلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، هذه هي منظومة الزيارة.

المجموعة الثانية بعد مجموعة الزّوار الباكون: الباكون على الحسين هو يقول أنّه ما ذكرني مؤمن إلا واستعبر، قتل العبرات، أمير المؤمنين حينما ينظر إلى الحسين كان يردد دائماً هذه الكلمة، ماذا يقول له يخاطبه؟ يقول له: يا عبّرة كلّ مؤمن. الحسين عبّرة كلّ مؤمن، العبّرة في اللغة ما هي؟ العبّرة هي الدمعة التي تخرج بحرقه هذه هي العبّرة، يُمكن للإنسان أن يبكي ولكن الدموع على الحسين تختلف العبّرة على الحسين مختلفة، العبّرة على الحسين لها أصل لها حرارة كما يقول رسول الله تلك الحرارة التي لا تبرّد لا تنطفئ ولذلك هذه الحرارة المقدّسة التي لا تبرّد ولا تنطفئ، الروايات تقول الدمعة إذا خرجت وجرت على الخد إذا سقطت قطرة من هذه الدموع في نار جهنّم أخذت حرّها، لماذا؟ لأنّ الحرارة التي صدرت منها أقوى أقوى بكثير من

حرارة جهنم، أقوى في عمقها الثوري لا في عمقها الحسي، إذا خرجت الدمعة وجرت على الخد سالت على الخد فلو سقطت منها قطرة في نار جهنم لأخمدت حرّها لأطفأت غليلها ونارها وعذابها. **يَا عَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ**، الباكون على الحسين وما عندي وقت أتحدّث عن الباكين على الحسين، نفسُ الكلام الذي مرّ في أنّ الزوّار يقودهم ويسوقهم التوفيق الباكون على الحسين نفسُ الشيء، والحقيقة ما عندي وقت حتّى في الحلقة القادمة أتحدّث بكلّ هذه التفاصيل، لأنّ الوقت يجري وبقيت عندي مطالب مهمّة لا بدّ أن أشير إلى تفاصيلها وذلك ما سيأتي في الحلقة القادمة في يوم غد إن شاء الله تعالى.

سَلَامٌ عَلَى الشَّبَابِ الْفَيْنَانِ . . . سَلَامٌ عَلَى رِيحَانَةِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى . . .

سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَحْرَقَ قَلْبَ الْحُسَيْنِ حِينَ هَوَى عَلَى الرَّمَالِ وَرَفَعَ صَوْتَهُ أَذْرَكِي يَا عَمَّاهُ . . .

سَلَامٌ عَلَى الْقَاسِمِ الشَّهِيدِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . . .

ألقاكم في يوم غد على مودّة عزيز فاطمة ومُهجّة الحسين الحُجّة ابنِ الحسنِ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه . . .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ إِشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَام . . .

آمين آمين ربّ العالمين . . .

أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1437 هـ